



في الرد على التهمة الموجهة إليها. إذ السياق القرآني لا يتضمن تزكية أو (تبرئة) من قريب، أو بعيد مقابل جنس الاتهام. وهذا الأسلوب القرآني منهجية ومدرسة للانسانية، للأخذ به للأسباب التالية:

1- لا يمكن نطق مصطلح (التبرئة) إلا من خلال عقد جلسة محاكمة، لاستظهار الحقائق، وهذه منهجية الإسلام. لذا من البديهي لم ترد لفظة تزكية أو (تبرئة) للسيدة البتول مريم، كما أنه بالمثل لم ترد تزكية أو (تبرئة) مباشرة لنبي ﷺ يوسف عندما: **شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ فَمِيسُةٌ قُدًّا مِّن قُدُلٍ فَمَدَّ قَتًا وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** لعدم انعقاد محاكمة.

2- عندما تصدر (تبرأة) لشخصية ما، لها مكانتها دون محاكمة، فهو بالواقع ليس من مصلحة من تمت (تبرأته). فالإضطرار لإعلان (التبرئة) في مجمله نتاج تراكمات من هنا وهناك، ولدت قناعة الخضوع بقبول التهمة كرهاً. وبالتالي وضع الشخصية (المتهمة) في قفص الإتهام. بدليل نطق (البراءة) أمام الملاء في خطب الجمعة. وفي هذه الحالة شهادة (التبرئة) تُعد دليلاً دامغاً ضد المتهم وتأكيد جازم حاسم بأنه في خانة الاتهام! بصفته (متهماً) في قضية أخلاقية.

والنتيجة الناس الواعية تأخذ بشهادة (الاتهام) وغير ملزمة بقبول حكم (البراءة). لأنه لم تعقد محاكمة. وأيضاً نطق (البراءة) ليست في صالح من نطق بها، لعدم توفر أركان المحكمة العادلة، ولهذه الأسباب يكون المجتمع متموجاً مضطرباً، ومستنكراً متسائلاً: كيف يصدر حكماً قضائياً، دون الإستماع للخصم؟ من هنا نرى حكمته تعالى في عدم (تبرئة) نبي ﷺ يوسف، وأيضاً السيدة مريم -عليهم السلام-.

ومن ناحية أخرى عدم نطق (تبرئة) لنبي ﷺ يوسف ومريم -عليهم السلام- كونهم فوق الشبهة، بصفتهم الاعتبارية. وهذا درس اعلامي استراتيجي، بالخصوص من يحتكم الناس عنده! من باب إذا كان ﷺ تعالى بعظمته لم (يبرأ) نبيه والسيدة مريم -عليهم السلام- وإنما أمرنا بتشغيل عقولنا وشحذ فكرنا للتثبت والوصول للحقيقة. عليه لا يحق لمخلوق مهما كان عنوانه (تبرئة) مخلوقاً دون الارتكاز للأسس القضائية التي رسمها ﷺ تعالى.

3- توجد قاعدة تعدد من أبجديات القضاء (لا يحكم القاضي بما يعلمه، وبما لا يعلمه). بمعنى لو يعلم القاضي أن أحد المتخاصمين ثقة وأمين، وعلاقته به مميزة. فإنه لا يحق له الحكم بما يعلمه عنه. وإنما يجب الاستناد إلى الأدلة والقرائن فهي الفيصل في القضية، وكذا الاستماع لجميع الأطراف. وإذا كان القاضي لا يعلم شيئاً عن أحد المتخاصمين، فيجب الاستماع إليه والأخذ بما لديه من إثباتات، مهما كانت

مقززة ومستهجنة. فعدم معرفتنا بالخصم والإثباتات والدلائل، لا يعفينا من الحكم بالعدل □ إن<sup>3</sup>  
اللَّهِ يَأْتِي مُرُّ بِالْعَدْلِ وَالْإِسْآنِ □.

وهذه القاعدة الشرعية، تجلت بصورة مشرقة، في عهد أمير المؤمنين الإمام علي -عليه السلام- عندما تقدم بدعوى (سرقة درعه) ضد خصمه اليهودي. وكان القاضي شريح (يعلم) مكانة الإمام، ويخضع لقيادته ويأتمر بأمره، كونه الحاكم، ومع ذلك كان الحكم لصالح اليهودي. مع أنه (لا يعلم عنه شيئاً). ناهيك على أن الإمام -عليه السلام- استنكر على القاضي تكنيته، لأنه استأثر بها دون اليهودي.

هذه سيرة أهل البيت -عليهم السلام-. والسؤال الذي يفرض نفسه: هل في الوجود شخصية أكثر صدقاً، من الإمام علي -عليه السلام- ليصدر حكماً لصالحه دون محاكمة؟ ومن جهة ثانية عند تدبر كلام □ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا □ نلاحظ تسلسل الكلام جاء متماسكاً في دوائر متداخلة، كل دائرة تستند لما قبلها كالتالي:

الدائرة الأولى الخفية:

□ قَالَ: إِنَّ رَبِّي عَبْدٌ لِلَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا □. هذه (الدائرة الخفية) لا يعلمها إلا □ تعالى □ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ □ وتتمثل بعلاقة الإنسان بخالقه، بصفته عبداً، والعبودية مقدمة على النبوة والرسالة، فنحن نقول في شهدنا: (وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ). إذن دائرة العبودية عظيمة الشأن. ونستطع التحقق منها بثمره نتاجها، وليس بمظهرها وكثرتها (فكم قارئ للقرآن والقرآن يلعنه).

والمقياس الحقيقي لصدق العبودية، الابتعاد عن الفحشاء □ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَذْهَبُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ □. أما "من لم تنه صلواته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له" كما أخبرنا □. لهذا أكبر خطر يهدد المجتمعات يأتي من (المنافقين) الذين يتشققون بالدِّينِ ويطنطنون ليلاً نهاراً أنهم المدافعون، والمجاهدون، والمظهرون للمقامات النورانية لأهل البيت -عليهم السلام-، والأكمل عقيدة. وهم الخطر (الخفي) الذي حذرنا منهم نبينا □، في حديث الكليني عن أبي عبد □ -عليه السلام-: "لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم، وكثرة الحج، والمعروف، وطننتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة".

## الدائرة الثانية الظاهرة:

﴿وَبَرًّا بِرِوَالِدَتِي وَلَئِمًّا يَجْعَلُ لِي جَدًّا رَأً شَقِيًّا﴾ عندما تتحقق العبودية الخالصة  
﴿سبحانه﴾، ينتقل العبد من دائرة العلاقة الذاتية بينه وبين الله، إلى دائرة أكثر اتساعاً، دائرة  
العلاقة بينه وبين المجتمع، إبتداءً من أهله مصداقاً لقولهم: "خَيْرُكُمْ مَنْ لَأَهْلِهِ،  
وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي".

وهذه (الدائرة الظاهرة) حصلة ثمرة (الدائرة الخفية) فمن يعبد الله حق عبادته، تنعكس عبادته في بره  
بوالدته، وأهله، ومجتمعه، ويصبح طيباً، خلوقاً، متسامحاً، متواضعاً، أميناً، نزيهاً، صادقاً،  
وليناً وليس خشناً، مصداقاً لحديثهم: "المؤمنون هينون لينون، كالجمل الأنف، إن قيد انقاد، وإذا  
أنيخ على صخرة استناخ". أما من يكون ﴿جَدًّا رَأً شَقِيًّا﴾ ويهتك المجتمع معنوياً بإلصاق التهم  
بالمؤمنين، ووصمهم بالنفاق وعتهم بالمخالفين، وتحريض السذج ضدهم فهو منافق آبق.

الدائرة الثالثة الشاملة: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ  
أُبْعَثُ﴾. شعار الإسلام (السلام)، هذه الدائرة السلمية الأكثر اتساعاً، تتحقق نتيجة حتمية  
للإنسان الخير، المؤمن الذي أوصله إيمانه لعلاقة طيبة بأهله ومجتمعه. فيكون (السلام) ملازماً له في  
حياته، وعند مماته، ويوم يبعث حياً. أما من تكون حياته كلها فتن وشبهات، شاغلاً المجتمع بموبقاته،  
وشهواته، وجبروته، وعنجهياته، فإنه يعيش ﴿جَدًّا رَأً شَقِيًّا﴾. وإذا استطاع بنفاقه وخداعه التدرج  
بصاياته وصيانه. فهنا تكون الكارثة والمصيبة العظمى في خلق المشاكل والفتن والاحتراب، بالخصوص  
إذا تسلح بسلاح العاطفة كونه المدافع والحامي والمجاهد.

والمحصلة هذه الدوائر الثلاث الآنفه بحق (سر الأسرار) والمحك الحقيقي لكشف الشخصيات. فمن خلالها  
أدرك وتيقن قوم السيدة مريم -عليها السلام- بطهارتها، عندما قال رضيعها ﴿وَبَرًّا بِرِوَالِدَتِي  
وَلَئِمًّا يَجْعَلُ لِي جَدًّا رَأً شَقِيًّا﴾. لأنه وصلت رسالة إلهية مفادها من يكون ﴿بَرًّا﴾ بوالدته  
ومجتمعه، فأخلاقه راقية، وهذا الخلق الراقى، يحسب كذلك لمن ينتسب إليه بالتربية، أو التبعية. من  
باب "كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً" وعليه لا يمكن أن تصدر ممن يكون ﴿بَرًّا﴾ بوالدته،  
أو والدته، هتيكة أخلاقية. ونستطيع اختزال ذلك بالمعادلة القرآنية التالية: ﴿بَرًّا﴾ بوالدته  
وَلَئِمًّا يَجْعَلُ لِي جَدًّا رَأً شَقِيًّا = (يخاف الله) لا يصدر منه هتيكة أخلاقية، أو اجتماعية).

وبإمكاننا تطبيق القاعدة الإلهية على أرض الواقع، إن أردنا سبر غور شخصية ما، بالمعطيات التالية:

1- [جَبَّارًا شَقِيحًا] عنده استعداد الخيانة، والهتك الخلفي: من يهتك المؤمنين، بالإيعاز بمنعهم من أداء شعائر الله. ويحرض الخطباء والرواديد، والمؤمنين ضد المساجد، والحسينيات. وهو مبعوض عند الله بتجبره، كما يقول أمير المؤمنين -عليه السلام-: "أبغض العباد إلى الله سبحانه العالم المتجبر".

2- [جَبَّارًا شَقِيحًا] عنده استعداد الخيانة، والهتك الخلفي: من يحارب المؤمنين وينعتهم بالمنافقين، ويحرض المجتمع ضدهم بسلاح التقليد، وينشر ثقافة الاستعلاء والاحتراب بمصطلحات تمايزية ودغدغة مشاعر الأتباع وترديد بأنهم زبدة الزبدة، وقليلون نادرون مثل: (الزعفران الأذفر، والكبريت الأحمر).

3- [جَبَّارًا شَقِيحًا] عنده استعداد الخيانة، والهتك الخلفي: من يفتت الأسر المؤمنة، ويتدخل في خصوصياتها عبر زبانيتها، ويقسمها إلى (سبطين) لتبدو صورته ناصعة. وفي هذا يقول أمير المؤمنين -عليه السلام-: "زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق معها غيرها".

4- [جَبَّارًا شَقِيحًا] عنده استعداد الخيانة، والهتك الخلفي: من يجيش الشباب ويستغلهم، ويستغلهم بمواقع شبكات التواصل الاجتماعي، بالذات (تويتر) بأسماء مستعارة، ويزجهم في نفق مظلم، غير مكترث بما ينتظرهم من عقاب تحت طائلة (الجرائم الإلكترونية). وربما قريباً جداً سينال بعض ضحاياه العقاب الرادع من الجهات الرسمية. وكان الأجدر بدلاً من زجهم في أروقة المحاكم، بناء ذواتهم وطموحاتهم، ودعمهم مالياً لتحقيق آمالهم، وتطلعاتهم، كما يعامل أبناؤه وخاصته.

5- [جَبَّارًا شَقِيحًا] عنده استعداد الخيانة، والهتك الخلفي: من يتصدى للطاقات الوطنية ويسقطها من خلال مرتزقته، وبهذا يخسر وطننا الحبيب العلماء الكبار المجتهدين، ممن يأمل منهم طرح رسالاتهم العملية. وكذا تهميش المؤمنين المخلصين ومحاربتهم وتشويه صورتهم، مع مكانتهم العلمية والأدبية، بصفتهم علماء، ودكاترة استشاريون، ورجال تربية، ومثقفين. مما ينتج عنه تثبيط الهمم، وترسيخ عدم الثقة، وتجذير التبعية للخارج.

6- [جَبَّارًا شَقِيحًا] عنده استعداد الخيانة، والهتك الخلفي: كل من يسلب السادة، والفقراء والمساكين والمعوزين حقوقهم، ويعاملهم بخشونة وغطرسة. في وقت يسخر الحقوق الشرعية لذاتيته،

وبطانتة، ومخططاته، وصالح المحامين، لتخليصه من مشاكله.

7- [جَبَّارًا شَقِيحًا] عنده استعداد الخيانة، والهتك الخلقى: كل من يتجبر على أقرانه وجماعته، ليحولهم شخصيات مستنسخة (شبيه) لشخصه. يمثلون أمره، ويدافعون عنه بتحريف خطب الجمعة عن غايتها. وللأسف الشديد يظهر من يدافع باستماتة من الشخصيات المستنسخة، ويقدم فروض الطاعة، ويتحول من شيخ (جليل) إلى (شبيه) ممقوت في مجتمعه وأسرته. لعلمه ببطش وظلم المتجبر.

8- [جَبَّارًا شَقِيحًا] عنده استعداد الخيانة، والهتك الخلقى: من يسرق جهود غيره العلمية التراثية، والبحثية. وهذا ما يؤكد المهتمون بالشأن الاجتماعي، إذ الرد على شبهات الدكتور الشيخ عبدالحليم الغزي، جهد مسروق كتبه أستاذ يشار إليه بأنه (عارف) لحكمة الشيخ أحمد الأحسائي - قدس سره - وغير ذلك من السرقات الأدبية. ومن يسرق جهد الآخرين أدبياً، يسرقهم مالياً.

9- [جَبَّارًا شَقِيحًا] عنده استعداد الخيانة، والهتك الخلقى: من يشغل الأسر بمشاكله، بثقافة دخيلة على المجتمع، ويؤجج عواطف المؤمنين بزيارات تضامنية، وبيانات أسرية، في قضايا حقوقية شخصية. طفت على السطح، نتج عنها احترابات رسمية، وتراشقات بالشتائم، وحرب خز (العيون) واكفهرار الوجوه. والنتيجة تصبح كل أسرة (سبطين) أو سمطين، يقاطع ويحارب كل منهم الآخر.

10- [جَبَّارًا شَقِيحًا] عنده استعداد الخيانة والهتك الخلقى: كل من يفتت المجتمعات تحت ذريعة (التقليد) ضارباً بعرض الحائط القواسم المشتركة. ومرسماً بالمجتمع أن الجنة بوابتها هذا (المُقَلَد) ليس إلا! وعلى ذلك تفتت المجتمعات مدناً وقرى إلى فرقاً وإرباً متناحرة. وتتحول الأسر إلى خطوطاً حديدية متوازية صلدة، تتناظر ولا تلتقي مع قربها. مثقلة ومجهدة وثابتة مكانها لا تتغير، تعبر عليها عربات الوكيل محملةً (خمس) أموالهم.

الفكرة:

الهتك المعنوي للمجتمع أشد وأخطر، ومن يهتك الناس معنوياً ويتجاسر على إيهام، عنده الاستعداد للخيانة والهتك الخلقى. لأن السلوكيات والأخلاقيات مترابطة، يعاضد بعضها بعضاً. ومن جهة ثانية من يأكل الحرام عنده الاستعداد للخيانة، والهتك. لهذا نرى في (سورة مريم) التفقد المستمر لرزقها الطيب [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] مقدمة لطهارتها ونزاهتها: [كَفَّ لَهَا زَكَرِيَّا] كُلَّ مَا دَخَلَ

عَلَيْهِمْ هَذَا زَكَرِيَّا الْإِسْمَاءُ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ: يَا مَرْيَمُ أَنْزِلِي لَكَ هَذَا.

هذا التفقد المستمر كدلالة لمريم، درس لنا يستوجب أن نسأل من نقوم بتربيتهم، ومن يحسب علينا أن نزيهم لك هذا؟. ولا يستثن من التفقد والمساءلة مالياً واجتماعياً، وكلاء العلماء مهما كان الوكيل بنظرنا أميناً. فليس من المعقول أن نشاهد الأبناء والأخوان، يركبون السيارات الفارهة، ويشترون المزارع، والمخططات، وتتضخم الأرصدة البنكية، في وقت يتضور الفقراء والمساكين جوعاً، ولا نحرك ساكناً!

ختاماً لو تتبعنا الآيات بالقرآن، نجد أن الأكل الحلال الطيب، مقدماً على العمل الصالح: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا. فمن يأكل الطيب يعمل صالحاً. لهذا يقدم وصفة (للطغاة) بالتوجيه للطيبات من الرزق، حتى لا يحل عليهم غضبه تعالى: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي. وعندنا بالأحساء قول مشهور: (ولد الحرام من تكونت نطفته من مال حرام).

وبالمقابل من أكله طيباً يكون شخصاً طيباً، وعمله طيباً، ونطفته طيبة. ومن يكون جديراً شقيماً يؤدي الناس بأفعاله وتحريضاته، أو افتراءاته سواء بالكلام أو بالكتابة في شبكات التواصل الاجتماعي، فقطعاً أكله غير طيب، وربما نطفته لم تتكون من الطيب من الرزق. وفي تراثنا الأحسائي: (ما يعمل الحرام، إلا ولد الحرام). والسؤال الموجه لأصحاب الحسابات الوهمية، في التغريدات، لمصلحة من (الإجرام الإلكتروني) والتعرض للعقاب بالدنيا والآخرة؟ واستكمالا للموضوع مقال 252 (هل توثيق الفضيحة، توفيق؟ أم تلفيق؟).

1439-2-15هـ

أما في (قصة مريم) فجاءت الهتيكة الأخلاقية معنوية، وأصلتها لحالة نفسية مميتة حيث: قَالَتْ: يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَدِيلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا. لأن التهمة الأخلاقية وقعها على البرئ شديد، بالذات حين تجاسر قومها أمامها: يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا. فكان الرد على لسان: مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَدِيدًا

معنويًا: □ قَالَ: إِنَّ رَبِّي عَبْدٌ لِلَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَأَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِرَبِّكَ بِرِوَالِدَيْهِ وَلِمَ يَجْعَلَنِي جِدَارًا شَقِيًّا\* وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا □.

والملفت في تدبر الآيات الشريفة، أنه لم يرد (تبرئة) أو تزكية للسيدة البتول مريم -عليها السلام- في الرد على التهمة الموجهة إليها. إذ السياق القرآني لا يتضمن تزكية أو (تبرئة) من قريب، أو بعيد مقابل جنس الاتهام. وهذا الأسلوب القرآني منهجية ومدرسة للانسانية، للأخذ به للأسباب التالية:

1- لا يمكن نطق مصطلح (التبرئة) إلا من خلال عقد جلسة محاكمة، لاستظهار الحقائق، وهذه منهجية الإسلام. لذا من البديهي لم ترد لفظة تزكية أو (تبرئة) للسيدة البتول مريم، كما أنه بالمثل لم ترد تزكية أو (تبرئة) مباشرة لنبي □ يوسف عندما: □ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ □ لعدم انعقاد محاكمة.

2- عندما تصدر (تبرأة) لشخصية ما، لها مكانتها دون محاكمة، فهو بالواقع ليس من مصلحة من تمت (تبرأته). فالإضطرار لإعلان (التبرئة) في مجمله نتاج تراكمات من هنا وهناك، ولدت قناعة الخضوع بقبول التهمة كرهاً. وبالتالي وضع الشخصية (المتهمة) في قفص الإتهام. بدليل نطق (البراءة) أمام الملاء في خطب الجمعة. وفي هذه الحالة شهادة (التبرئة) تُعد دليلاً دامغاً ضد المتهم وتأكيد جازم حاسم بأنه في خانة الاتهام! بصفته (متهماً) في قضية أخلاقية.

والنتيجة الناس الواعية تأخذ بشهادة (الاتهام) وغير ملزمة بقبول حكم (البراءة). لأنه لم تعقد محاكمة. وأيضاً نطق (البراءة) ليست في صالح من نطق بها، لعدم توفر أركان المحكمة العادلة، ولهذه الأسباب يكون المجتمع متموجاً مضطرباً، ومستنكراً متسائلاً: كيف يصدر حكماً قضائياً، دون الإستماع للخصم؟ من هنا نرى حكمته تعالى في عدم (تبرئة) نبي □ يوسف، وأيضاً السيدة مريم -عليهم السلام-.

ومن ناحية أخرى عدم نطق (تبرئة) لنبي □ يوسف ومريم -عليهم السلام- كونهم فوق الشبهة، بصفتهم الاعتبارية. وهذا درس اعلامي استراتيجي، بالخصوص من يحتكم الناس عنده! من باب إذا كان □ تعالى بعظمتهم لم (يبرأ) نبيه والسيدة مريم -عليهم السلام- وإنما أمرنا بتشغيل عقولنا وشحذ فكرنا للتثبت والوصول للحقيقة. عليه لا يحق لمخلوق مهما كان عنوانه (تبرئة) مخلوقاً دون الارتكاز للأسس القضائية التي رسمها □ تعالى.

3- توجد قاعدة تعد من أجديات القضاء (لا يحكم القاضي بما يعلمه، وبما لا يعلمه)، بمعنى لو يعلم القاضي أن أحد المتخاصمين ثقة وأمين، وعلاقته به مميزة. فإنه لا يحق له الحكم بما يعلمه عنه. وإنما يجب الاستناد إلى الأدلة والقرائن فهي الفيصل في القضية، وكذا الاستماع لجميع الأطراف. وإذا كان القاضي لا يعلم شيئاً عن أحد المتخاصمين، فيجب الاستماع إليه والأخذ بما لديه من إثباتات، مهما كانت مقززة ومستهجنة. فعدم معرفتنا بالخصم والإثباتات والدلائل، لا يعفيانا من الحكم بالعدل □ إنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ □.

وهذه القاعدة الشرعية، تجلت بصورة مشرقة، في عهد أمير المؤمنين الإمام علي -عليه السلام- عندما تقدم بدعوى (سرقة درعه) ضد خصمه اليهودي. وكان القاضي شريح (يعلم) مكانة الإمام، ويخضع لقيادته ويأتمر بأمره، كونه الحاكم، ومع ذلك كان الحكم لصالح اليهودي. مع أنه (لا يعلم عنه شيئاً). ناهيك على أن الإمام -عليه السلام- استنكر على القاضي تكتيته، لأنه استأثر بها دون اليهودي.

هذه سيرة أهل البيت -عليهم السلام-. والسؤال الذي يفرض نفسه: هل في الوجود شخصية أكثر صدقاً، من الإمام علي -عليه السلام- ليصدر حكماً لصالحه دون محاكمة؟ ومن جهة ثانية عند تدبر كلام □ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيحًا □ نلاحظ تسلسل الكلام جاء متماسكاً في دوائر متداخلة، كل دائرة تستند لما قبلها كالتالي:

#### الدائرة الأولى الخفية:

□ قَالَ: إِنَّ رَبِّي عَبْدٌ لِلَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا\* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا □. هذه (الدائرة الخفية) لا يعلمها إلا □ تعالى □ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور □ وتتمثل بعلاقة الإنسان بخالقه، بصفته عبداً، والعبودية مقدمة على النبوة والرسالة، فنحن نقول في شهدنا: (وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ). إذن دائرة العبودية عظيمة الشأن. ونستطع التحقق منها بثمرة نتاجها، وليس بمظهرها وكثرتها (فكم قارئ للقرآن والقرآن يلعبه).

والمقياس الحقيقي لصدق العبودية، الابتعاد عن الفحشاء □ وأَقْرَبُ مِنَ الصَّلَاةِ □ إنَّ الصَّلَاةَ تَنْذَهُنَّ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ □. أما "من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له" كما أخبرنا □. لهذا أكبر خطر يهدد المجتمعات يأتي من (المنافقين) الذين يتشققون بالدِّينِ ويطنطنون ليلاً نهاراً أنهم المدافعون، والمجاهدون، والمظهرون للمقامات النورانية لأهل البيت -عليهم السلام-،

والأكمل عقيدة. وهم الخطر (الخفي) الذي حذرنا منهم نبيناﷺ، في حديث الكليني عن أبي عبد الله -عليه السلام-: "لا تنظروا الى كثرة صلاتهم وصومهم، وكثرة الحج، والمعروف، وطننتهم بالليل، ولكن انظروا الى صدق الحديث وأداء الامانة".

### الدائرة الثانية الظاهرة:

﴿وَبَرَّأَ بِرَّآءِ بَرِّ الدِّينِ وَالْمَ يَجْعَلُ لِي جَدِّ سَارًا شَقِيًّا﴾ عندما تتحقق العبودية الخالصة ﴿سبحانه﴾، ينتقل العبد من دائرة العلاقة الذاتية بينه وبين الله، إلى دائرة أكثر اتساعاً، دائرة العلاقة بينه وبين المجتمع، إبتداءً من أهله مصداقاً لقولهﷺ: "خَيْرُكُمْ مَنْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِيهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي".

وهذه (الدائرة الظاهرة) حصيلة ثمرة (الدائرة الخفية) فمن يعبد الله حق عبادته، تنعكس عبادته في بره بوالدته، وأهله، ومجتمعه، ويصبح طيباً، خلوقاً، متسامحاً، متواضعاً، أميناً، نزيهاً، صادقاً، وليناً وليس خشناً، مصداقاً لحديثهﷺ: "المؤمنون هينون لينون، كالجمل الأنف، إن قيد انقاد، وإذا أنيخ على صخرة استناخ". أما من يكون ﴿جَدِّ سَارًا شَقِيًّا﴾ ويهتك المجتمع معنوياً بإلصاق التهم بالمؤمنين، ووصمهم بالنفاق ونعتهم بالمخالفين، وتحريض السذج ضدهم فهو منافق آبق.

الدائرة الثالثة الشاملة: ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ﴾. شعار الإسلام (السلام)، هذه الدائرة السلمية الأكثر اتساعاً، تتحقق نتيجة حتمية للإنسان الخير، المؤمن الذي أوصله إيمانه لعلاقة طيبة بأهله ومجتمعه. فيكون (السلام) ملازماً له في حياته، وعند مماته، ويوم يبعث حياً. أما من تكون حياته كلها فتن وشبهات، شاغلاً المجتمع بموبقاته، وشهواته، وجبروته، وعنجهياته، فإنه يعيش ﴿جَدِّ سَارًا شَقِيًّا﴾. وإذا استطاع بنفاقه وخداعه التدرج بصاياته وصيماحه. فهنا تكون الكارثة والمصيبة العظمى في خلق المشاكل والفتن والاحتراب، بالخصوص إذا تسلح بسلاح العاطفة كونه المدافع والحامي والمجاهد.

والمحصلة هذه الدوائر الثلاث الأنفة بحق (سر الأسرار) والمحك الحقيقي لكشف الشخصيات. فمن خلالها أدرك وتيقن قوم السيدة مريم -عليها السلام- بطهارتها، عندما قال رضيها ﴿وَبَرَّأَ بِرَّآءِ بَرِّ الدِّينِ وَالْمَ يَجْعَلُ لِي جَدِّ سَارًا شَقِيًّا﴾. لأنه وصلت رسالة إلهية مفادها من يكون ﴿بَرَّآءِ بَرِّ الدِّينِ وَالْمَ يَجْعَلُ لِي جَدِّ سَارًا شَقِيًّا﴾، فأخلاقه راقية، وهذا الخلق الراقى، يحسب كذلك لمن ينتسب إليه بالتربية، أو التبعية. من

باب "كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً" وعليه لا يمكن أن تصدر ممن يكونون بـرّاً بوالدته، أو والدته، هتيكة أخلاقية. ونستطيع اختزال ذلك بالمعادلة القرآنية التالية: بَرّاً بوالدته = (يخاف الله لا يصدر منه هتيكة أخلاقية، أو اجتماعية). وبإمكاننا تطبيق القاعدة الإلهية على أرض الواقع، إن أردنا سبر غور شخصية ما، بالمعطيات التالية:

1- جَدِّ سَارّاً شَقِيّاً عندده استعداد الخيانة، والهتك الخلقي: من يهتك المؤمنين، بالإيعاز بمنعهم من أداء شعائر الله. ويحرض الخطباء والرواديد، والمؤمنين ضد المساجد، والحسينيات. وهو مبعوض عند الله بتجبره، كما يقول أمير المؤمنين -عليه السلام-: "أبغض العباد إلى الله سبحانه العالم المتجبر".

2- جَدِّ سَارّاً شَقِيّاً عندده استعداد الخيانة، والهتك الخلقي: من يحارب المؤمنين وينعتهم بالمنافقين، ويحرض المجتمع ضدهم بسلاح التقليد، وينشر ثقافة الاستعلاء والاحتراب بمصطلحات تمايزية ودغدغة مشاعر الأتباع وترديد بأنهم زبدة الزبدة، وقليلون نادرون مثل: (الزعفران الأذفر، والكبريت الأحمر).

3- جَدِّ سَارّاً شَقِيّاً عندده استعداد الخيانة، والهتك الخلقي: من يفتت الأسر المؤمنة، ويتدخل في خصوصياتها عبر زبانيتها، ويقسمها إلى (سبطين) لتبدو صورته ناصعة. وفي هذا يقول أمير المؤمنين -عليه السلام-: "زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق معها غيرها".

4- جَدِّ سَارّاً شَقِيّاً عندده استعداد الخيانة، والهتك الخلقي: من يجيش الشباب ويستغلهم، ويستغلهم بمواقع شبكات التواصل الاجتماعي، بالذات (تويتر) بأسماء مستعارة، ويزجهم في نفق مظلم، غير مكترث بما ينتظرهم من عقاب تحت طائلة (الجرائم الإلكترونية). وربما قريباً جداً سينال بعض ضحاياه العقاب الرادع من الجهات الرسمية. وكان الأجدر بدلاً من زجهم في أروقة المحاكم، بناء ذواتهم وطموحاتهم، ودعمهم مالياً لتحقيق آمالهم، وتطلعاتهم، كما يعامل أبناؤه وخاصته.

5- جَدِّ سَارّاً شَقِيّاً عندده استعداد الخيانة، والهتك الخلقي: من يتصدى للطاقات الوطنية ويسقطها من خلال مرتزقته، وبهذا يخسر وطننا الحبيب العلماء الكبار المجتهدين، ممن يأمل منهم طرح رسالاتهم العملية. وكذا تهميش المؤمنين المخلصين ومحاربتهم وتشويه صورتهم، مع مكانتهم العلمية والأدبية، بصفتهم علماء، ودكاترة استشاريون، ورجال تربية، ومثقفين. مما ينتج عنه تثبيط الهمم، وترسيخ عدم الثقة، وتجزير التبعية للخارج.

6- [جَبَّارًا شَقِيًّا] عنده استعداد الخيانة، والهتك الخلقي: كل من يسلب السادة، والفقراء والمساكين والمعوزين حقوقهم، ويعاملهم بخشونة وغلظة. في وقت يسخر الحقوق الشرعية لذاتيته، وبطانته، ومخططاته، وصالح المحامين، لتخليصه من مشاكله.

7- [جَبَّارًا شَقِيًّا] عنده استعداد الخيانة، والهتك الخلقي: كل من يتجبر على أقرانه وجماعته، ليحولهم شخصيات مستنسخة (شبيه) لشخصه. يمثلون أمره، ويدافعون عنه بتحريف خطب الجمعة عن غايتها. وللأسف الشديد يظهر من يدافع باستماتة من الشخصيات المستنسخة، ويقدم فروض الطاعة، ويتحول من شيخ (جليل) إلى (شبيه) ممقوت في مجتمعه وأسرته. لعلمه ببطش وظلم المتجبر.

8- [جَبَّارًا شَقِيًّا] عنده استعداد الخيانة، والهتك الخلقي: من يسرق جهود غيره العلمية التراثية، والبحثية. وهذا ما يؤكد المهتمون بالشأن الاجتماعي، إذ الرد على شبهات الدكتور الشيخ عبدالحميد الغزي، جهد مسروق كتبه أستاذ يشار إليه بأنه (عارف) لحكمة الشيخ أحمد الأحسائي -قدس سره- وغير ذلك من السرقات الأدبية. ومن يسرق جهد الآخرين أدبيًا، يسرقهم ماليًا.

9- [جَبَّارًا شَقِيًّا] عنده استعداد الخيانة، والهتك الخلقي: من يشغل الأسر بمشاكله، بثقافة دخيلة على المجتمع، ويؤجج عواطف المؤمنين بزيارات تضامنية، وبيانات أسرية، في قضايا حقوقية شخصية. طفت على السطح، نتج عنها احترابات رسمية، وتراشقات بالشتائم، وحرب خز (العيون) واكفهرار الوجوه. والنتيجة تصبح كل أسرة (سبطين) أو سمطين، يقاطع ويحارب كل منهم الآخر.

10- [جَبَّارًا شَقِيًّا] عنده استعداد الخيانة والهتك الخلقي: كل من يفتت المجتمعات تحت ذريعة (التقليد) ضاربًا بعرض الحائط القواسم المشتركة. ومرسخًا بالمجتمع أن الجنة بوابتها هذا (المُقَلَد) ليس إلا! وعلى ذلك تفتت المجتمعات مدناً وقرى إلى فرقاً وإرباً متناحرة. وتتحول الأسر إلى خطوطاً حديدية متوازية صلدة، تتناظر ولا تلتقي مع قربها. منقلة ومجهدة وثابتة مكانها لا تتغير، تعبر عليها عربات الوكيل محملةً (خمس) أموالهم.

الفكرة:

الهتك المعنوي للمجتمع أشد وأخطر، ومن يهتك الناس معنويًا ويتجاسر على إيهام، عنده الاستعداد للخيانة والهتك الخلقي. لأن السلوكيات والأخلاقيات مترابطة، يعاضد بعضها بعضًا. ومن جهة ثانية من يأكل الحرام عنده الاستعداد للخيانة، والهتك. لهذا نرى في (سورة مريم) التفقد المستمر لرزقها

الطيب من عند الله. مقدمة لطهارتها ونزاهتها: كَفَّ لَهَا زَكَرِيَّا كُلَّ مَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْأُمْحَرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ: يَا مَرْيَمُ أَنَزَّمْ لَكَ هَذَا.

هذا التفقد المستمر كُلَّ مَا لِمريم، درس لنا يستوجب أن نسأل من نقوم بتربيتهم، ومن يحسب علينا أَنَزَّمْ لَكَ هَذَا؟. ولا يستثن من التفقد والمساءلة مالياً واجتماعياً، وكلاء العلماء مهما كان الوكيل بنظرنا أميناً. فليس من المعقول أن نشاهد الأبناء والأخوان، يركبون السيارات الفارهة، ويشترون المزارع، والمخططات، وتتضخم الأرصدة البنكية، في وقت يتضور الفقراء والمساكين جوعاً، ولا نحرك ساكناً!

ختاماً لو تتبعنا الآيات بالقرآن، نجد أن الأكل الحلال الطيب، مقدماً على العمل الصالح: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا. فمن يأكل الطيب يعمل صالحاً. لهذا يقدم وصفة (للطغاة) بالتوجيه للطيبات من الرزق، حتى لا يحل عليهم غضبه تعالى: كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي. وعندنا بالأحساء قول مشهور: (ولد الحرام من تكونت نطفته من مال حرام).

وبالمقابل من أكله طيباً يكون شخصاً طيباً، وعمله طيباً، ونطفته طيبة. ومن يكون جديّاراً شقيّاً يؤدي الناس بأفعاله وتحريضاته، أو افتراءاته سواء بالكلام أو بالكتابة في شبكات التواصل الاجتماعي، فقطعاً أكله غير طيب، وربما نطفته لم تتكون من الطيب من الرزق. وفي تراثنا الأحسائي: (ما يعمل الحرام، إلا ولد الحرام). والسؤال الموجه لأصحاب الحسابات الوهمية، في التفريعات، لمصلحة من (الإجرام الالكتروني) والتعرض للعقاب بالدنيا والآخرة؟